أول بحث ميداني باللغة العربية في موضوع

"العريش.. العمارة بسعف النخيل"

للمعمارية البريطانية ساندرا بيسيك

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر
KHALIFA INTERNATIONAL DATE PALM AWARD

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتابا جديدا بعنوان "العريش: العمارة بسعف النخيل" للمعمارية البريطانية ساندرا بيسيك وترجمه إلى العربية عمر الأيوبي.

شكل سعف النخيل مادّة مهمّة للبناء خلال فترة تزيد على 7000 سنة من تاريخ سكنى منطقة الإمارات العربية المتحدة، باعتباره من أشكال النباتات القليلة المتوافرة في هذه البيئة. ويتميّز استخدام العريش في تاريخ دولة الإمارات بثراء واتساع استثنائيين. وقد وفرت العمارة التقليدية بسعف النخيل الملجأ من المناخ الشديد القسوة السائد في الإمارات وشبه الجزيرة العربية على مرّ القرون. وقدّمت أشكالاً متنوّعة من المباني التي تنمّ عن أصالة وإبداع وفهم عميق للبيئة وكيفية التعايش معها.

وتوفّر أشجار النخيل موادّ للبناء والصناعات الحرفية. وتشكّل سعف النخيل مادّة البناء الرئيسية لإنشاء مساكن العريش. ويستخدم السعف أيضاً لصنع السلال والحبال، في حين يستخدم الجريد (قضبان النخيل المجرّدة من أوراقها) لصنع الأثاث. وعندما تتوقّف الشجرة عن الإثمار، تستخدم الجذوع في البناء.

كتاب "العريش: العمارة بسعف النخيل" الذي وضعته المعمارية ساندرا بيسيك. لا يشكل مرجعاً ممتازاً للمعماريين والدارسين فحسب، وإنما يشرح ويوضح أيضاً أساليب البناء باستخدام سعف النخيل ومبادئه، وهي أساليب تتكيّف على نحوٍ فريدٍ مع مختلف الأماكن والمواد المتاحة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

لقد كانت مباني العريش تستأثر بنحو 80 في المئة من المساكن في دولة الإمارات حتى عهد قريب، غير أنها تكاد تختفي اليوم تماماً. ويهدف هذا الكتاب، إلى التقاط اللحظات الأخيرة لتراث العريش المادي قبل أن يصبح أثراً بعد عين. فلا يزال هناك أشخاص تمثّل ذاكرتهم تراثاً غير مادياً. وربما يوجد أمامنا عشر سنوات، أو عشرين سنة على الأكثر، لحفظ وأرشفة ذاكرة العريش، وبالتالي التقاط تراث أجيال من الهوية الثقافية لدولة الإمارات العربية المتحدة والإحاطة به.

كما تركز الدراسة على المسألة الملحّة المتعلّقة بكيفية تفسير التراث الثقافي في البيئة المبنيّة اليوم، وإيجاد لغة ملائمة لمشروعات لا تقلّد وتحاكي وإنما تخلق وتُلهم. وهي تشكّل جزءاً لا يتجزّأ من مشروع النموذج الأولي لأبنية العريش البيئية في قلعة الموقب في ليوا الذي يسعى إلى وسيلة لضمان الاستمرارية الثقافية الأصيلة. وفي هذا الكتاب، حاولت المؤلفة تحليل خصائص المعايير التصنيفية للعريش في كل منطقة وتعريفها، مستفيدة جزئياً من مقابلات أجرتها مع أفراد بارزين.

وفي إطار هذا العمل، تنقّلت المؤلفة على نطاق واسع في أنحاء دولة الإمارات، وقامت بزيارات ميدانية، وسجّلت مقابلات، وعملت مباشرة مع موظفين في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في العين لإنشاء مبانٍ تجريبية من العريش. ولعل هذا الكتاب يمثّل أول بحث في منهجه المميز عن العمارة بسعف النخيل باللغة العربية.

ويضمّ كتاب "العريش: العمارة بسعف النخيل" أربعة أقسام هي؛ نظرة عامة من خلال الصور الفوتوغرافية التاريخية، مقارنة بين مختلف الأماكن في دولة الإمارات، والمزايا التي تتفرّد بها كل منها، تركيز على التفاصيل المعمارية والأسلوبية، تطبيقات معاصرة للعمارة بسعف النخيل. بالاضافة إلى قسم خاص بالمصادر، بما في ذلك مدخل لصناعة العريش خطوة خطوة من مواد البناء إلى الشكل المبني.

وتعد المؤلفة ساندرا بيسيك استشارية متخصّصة في العمارة والتصميم والبحوث الثقافية. تعمل على نطاق واسع في دولة الإمارات العربية المتحدة في مشروعات ترمي إلى إعادة وصل الثقافة التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة وتراثها بالبيئة المعاصرة، وتركّز تحديداً على استخدام أساليب البناء بسعف النخيل. وهي عضو المعهد الملكي للمعماريين البريطانيين.

تجدر الاشارة ان الطبعة الاولى باللغة الانجليزية لهذا العمل قد تم تنفيذها بتمويل مباشر من جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر.